جهود إصلاح العقيدة وأبعادها
في التاريخ الإسلامي والعهد الأخير في الهند

ألفه

العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

رئيس ندوة العلماء العام، لكناؤ

ورئيس هيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند

قام بتعريبه والتعليق عليه

محمد فرمان الندوي

الناشر

المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ (الهند)

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

يطلب الكتاب من:

١. المكتبة الندوية، ندوة العلماء، لكناؤ.

٢. مكتبة الشباب العلمية، شارع ندوة العلماء، لكناؤ.

٣. مكتبة إحسان، مكارم نغر، لكناؤ.

٤. مكتبة الدارين، مكارم نغر، لكناؤ

المقدمة

بقلم: سعادة الدكتور الشيخ سعيد الأعظمي الندوي
مدير جامعة ندوة العلماء، لكناؤ
ورئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وإمام المتقين، محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد!

فيتميز القرنان الهجريان (الثاني عشر، والثالث عشر) من التاريخ الإسلامي بجهود إصلاحية في مجال العقيدة الإيمانية الراسخة، والسلوكيات الروحية من خلال علماء الإسلام ودعاته ممن نشأوا في هذه الفترة التاريخية المتميزة، وقد امتاز في قيادة هذه المجهودات العقدية والإصلاحية إمام الهجرة والجهاد في الهند الشيخ أحمد بن عرفان الشهيد، يقاربه في ذلك الإمام محمد بن عبد الوهاب في نجد، الذي قام بحركة الإصلاح الديني والدعوة إلى التوحيد الخالص، وإبطال الأعمال الشركية التي روجها رجال من أهل الشرك والبدع والخرافات، وحتى عبادة القبور في نفس هذه المنطقة التي كان الناس ينظرون إليها كمركز روحاني ومصدر للإشعاع الديني.

فألقى الله سبحانه وتعالى في رُوع هذين الإمامين أن يقوما بحركة الإصلاح الديني، وبذل مجهودات خالصة للعودة بالناس إلى

العقيدة النقية الخالصة ومحاربة التقاليد الشركية من المجتمع المسلم، مهما كلّف ذلك من تضحيات جسام.

وبما أن الشعب السُذَّج وطبقة من علماء الدين رأوا في هذه الجهود شيئاً مما يعارض حكمة الدعوة أو ما يخالف طريق السلف أنكروها بادئ ذي بدء، ولكن روح الإخلاص الشفافة لخدمة دين الله والدعوة إلى العقيدة الخالصة تغلبت على كل ريبة أو عائق، ونالت الجهود الإصلاحية والأعمال الدعوية طريقها نحو القبول، أو أقبل عليها الناس بالقلوب والقوالب، ورأوا أن ذلك هو الطريق المستقيم الذي أكده الله سبحانه في كتابه، وأمر باتباعه قائلاً:

"وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [الأنعام: ١٥٣].

إن هذه الرسالة دبجها يراع سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي (رئيس ندوة العلماء العام) بعنوان: (جهود إصلاح العقيدة وأبعادها في التاريخ الإسلامي، والعهد الأخير في الهند).

ومن مشتملات هذه الرسالة حركة الدعوة والجهاد في الهند، وما قام به الإمام الدهلوي من أعمال جليلة ومشاريع دعوية من خلال مؤلفاته القيمة البالغة إلى قمة عالية من العلم وفلسفة التشريع الإسلامي، وكان من معاصريه المصلح الكبير الإمام محمد بن عبد الوهاب، ومن ثم توطدت العلاقة بين المملكة العربية السعودية وآل الشيخ، وبين الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي وملوك المملكة السعودية الذين كانت له لقاءات معهم في صالح الدعوة

الإسلامية والشعب السعودي ومسلمي العالم بكامله، وجرت بينه وبين هؤلاء السادة حوارات ورسائل شخصية للعمل الإسلامي في المملكة وتمثيل نموذج إسلامي عالمي للحكم الإسلامي.

ولقد قام الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود بزيارة الهند في عام ١٩٥٥م، وكان معه عمه المعظم سمو الأمير مساعد بن عبد الرحمن آل سعود، فقام هو بزيارة ندوة العلماء على دعوة من رئيسها العلامة الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، وبالمناسبة ألقى سماحته كلمة ترحيب وتكريم شاملة، أصبحت كلمةً تاريخيةً جليلةً، نشرت في مجلة "البعث الإسلامي" لسان حال ندوة العلماء، في عدد يناير لعام ١٩٥٦م، وهي تدل على وحدة الفكر والعقيدة والهدف الذي تبنته ندوة العلماء.

وبذلك نالت هذه الرسالة القيمة مكانةً مرموقةً في المكتبة الإسلامية الدعوية والفكرية في الهند وخارجها، وسيكون لها تأثير في معرفة الجهود الإصلاحية والفكرية الدعوية التي بذلت خلال القرنين الثاني والثالث عشر في الهند والجزيرة العربية، وأرجو أن تكون الرسالة زاداً للعلماء والدعاة والقادة في كل مكان بمشيئة الله تعالى.

والله ولي التوفيق والسداد.

كتبها

سعيد الأعظمي الندوي

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

١٤٣٧/٥/١٠هـ

٢٠١٦/٢/٢٠م

جهود إصلاح العقيدة وأبعادها في التاريخ الإسلامي والعهد الأخير في الهند

حركة الدعوة والجهاد في الهند:

من له أدنى إلمام بتاريخ القرنين الهجريين الماضيين (الثاني عشر والثالث عشر) في الهند يعرف أن حركة الدعوة والجهاد التي قادها إمام الهجرة والجهاد الشيخ أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٠١هـ - ١٢٤٦هـ) قد بلغت إلى الجهاد في سبيل الله تعالى مروراً بالتربية الإيمانية وإعداد نفوس متحلية بالتضحية والفداء في سبيل الحق وبعمل الدعوة في مجتمعهم المفتقر إلى الدعوة، وكان من ثمارها أن أعضاء جماعته التي تربت على هذه السيرة الإيمانية بعد انقضاء الحركة لم يتعطلوا، بل قاموا بنشر التعليم الديني وبث الخلق الإسلامي النبيل والسيرة النبوية خير قيام.

وكانت قد ظهرت تقريباً في نفس الزمن جماعة في بلاد نجد قامت بنصرة التوحيد ودحض أعمال البدع والشرك وقامت بتغيير الأحوال في الحجاز ونجد ووصلت أخبارها إلى الهند، ولكن بإساءة سمعتها، فانتهز الإنجليز إساءة سمعتها لإساءة سمعة حركة الإمام السيد أحمد شهيد في الهند، وقالوا: إن هاتين الحركتين نابعتان من مصدر واحد، وإن الإمام السيد أحمد الشهيد في حركته تابع للشيخ عبد الوهاب النجدي، واتهموا قائلين: إن محمد بن عبد الوهاب

اختار منهج محو الآثار والمعالم التي تحمل قدسيةً واحتراماً بالانتماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، باسم تصحيح عقيدة التوحيد، فساءت ظنون بعض المسلمين في الهند ظناً بإهانة الأمكنة المقدسة القديمة، وأشاع الإنجليز أن هاتين الحركتين نابعتان عن منبع واحد، مع أن مسئولي هاتين الحركتين لم يكن بينهما علاقة عملية، وإن كان بينهما بعض التشابه لكون مصدر الفكرة بينهما متشابهة، ولم تكن عملياً حركةً واحدةً، أما الإمام أحمد بن عرفان الشهيد[1] فكانت لحمته وسداه من الإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي مجدد الألف الثاني (٩٧١هـ - ١٠٣٧هـ)[2]، الذي كان من مآثره التجديدية استنكار الأعمال الشركية من تعظيم طقوس الشرك، والاستعانة بغير الله، وتمجيد أعياد الكافرين، ومحاكاة عاداتهم وشعائرهم وتقديس المشايخ والأولياء، وتفضيل الأولياء على الأنبياء.

---

[1] الشيخ السيد محمد عرفان بن الشيخ محمد نور، ولد في نصير آباد بمديرية رائ بريلي، ونشأ وترعرع وتعلم ودراسته الابتدائية من أبيه في بيته، ونال التربية الروحية من الشيخ أبي سعيد الحسيني، كان أكثر أتباعه من سكان لكناؤ ونواحيها، فيختلف إليها حيناً لآخر، وكان مشهوراً بالفقر والغنى والتوكل والقناعة والزهد في الحياة، توفي سنة ١٢١٤هـ.

[2] شيخ الإسلام أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين، ولد بسرهند في شوال ٩٧١هـ، وأخذ العلم من أبيه، وكان عمره ١٧/ سنةً، اشتغل بالتدريس واستفاد في التربية الروحية من الشيخ عبد الباقي النقشبندي، قال محسن بن يحيى مؤلف: اليانع الجني: لقد بلغه الله سبحانه من الولاية منزلةً، لا يرام فوقها، ومن مآثره مصنفاته المشهورة، ولاشك أنه باحث الملاحدة الذين كانوا في زمانه، وجادلهم جدالاً حسناً بقلمه ولسانه، ورد على الروافض، ونقض بدعاتهم، وحقق الفرق بين السنة والبدعة.

ورد ذكر ذلك في رسائل الإمام السرهندي، يقول الإمام العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي: " وكان هذا هو العمل التجديدي العظيم لإصلاح العقائد الفاسدة والرد على الشرك والبدعة، والدعوة إلى الدين الخالص، الذي بدأه الإمام السرهندي على أرض الهند، التي كانت الأقلية المسلمة فيها تواجه خطر الجاهلية المشركة بصفة دائمة لإحاطة الأكثرية المشركة بها، وقرب عهد البلاد بالإسلام، ووسعه وأكمله فيما بعد مشايخ سلسلته الكبار مثل حكيم الإسلام الإمام ولي الله الدهلوي وأفراد أسرته إلى الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وكان ذلك عن طريق الخطابة والكتابة والرسائل والمؤلفات وترجمة معاني القرآن، والأحاديث النبوية، والجولات الدعوية الواسعة والحركة الجهادية العظيمة"[1].

كلمة عن الإمام الدهلوي:

كانت شخصية الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي من عباقرة شبه القارة الهندية، يبعث الله أمثال هذه الشخصيات إذا انحرفت الأمة الإسلامية عن الشريعة الغراء في الحياة الفردية والجماعية، وعم الفساد في كل جزء من أجزاء الحياة، فتأتي هذه الشخصيات وتنفخ في الأمة روح الإيمان والتقوى، وتوجِّه الأمة إلى الصراط المستقيم توجيهاً سديداً.

عاش الإمام ولي الله الدهلوي في زمن، عم فيه الفساد والانحراف عن الشريعة الإسلامية، وابتعد الناس عن الإسلام،

---

[1] رجال الفكر والدعوة ٣/٢٥٥، طبع دار القلم، دمشق، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

فقيض الله رجالاً لإصلاح الناس واختيار تدابير ممكنة له، وكان الإمام الدهلوي في طليعة هؤلاء المصلحين والمجددين، كانت عنده معرفة تامة بحقائق الحياة وإدراك خطورة الفساد المستشري في المجتمعات الإنسانية، وكل ذلك ثمرة دراساته القرآنية والحديثة، فعالج هذه الأحوال في ضوء الكتاب والسنة، واختار أساليب مؤثرة لحل هذه القضايا، فاستخدم لذلك قلمه ولسانه، وأعد جيلاً، وقام بتربيته حتى يتحمل هذا الجيل مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد حياته، ويمكن أن يُعرف مدى تأثير منهجه الدعوي في الأوضاع الفاسدة بمؤلفاته القيمة العملاقة، وبالأعمال والجهود التي أنجزها المنتمون إليه والمستفيدون من ثراته العلمي والفكري.

إن المنهج الذي اختاره الإمام الدهلوي، والخطة العملية التي أعدها لأخلافه وأتباعه أفادت كثيراً في إصلاح البيئات الفاسدة في شبه القارة الهندية، وقد تبناها المفكرون والدعاة على مر العصور، ولا تزال هذه السلسلة تستمر إلى يومنا هذا.

إن التراث العلمي والتحقيقي الذي خلّف الإمام الدهلوي وراءه بمثابة معين لا ينضب، وينبوع ثر لا ينتهي، وهو جدير بالاستفادة في إصلاح الأوضاع، وتكوين الأذهان، وقد ألّف أهل العلم مؤلفاتٍ حول شخصيته وجوانب بارزة من فكره ودعوته، درس العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي الندوي ثرات الإمام الدهلوي دراسة واعية، فشعر بأهميته وحاجته في كل عصر ومصر، وألف مؤلفاً قيماً حول الإمام الدهلوي، وجعله ضمن سلسلة رجال الفكر

والدعوة، ولاشك أنه هدية نادرة إلى أصحاب العلم والمعرفة، يغطي هذا الكتاب ٣٦٠/ صفحة من القطع الكبير[١].

ولا يخفى على أحد أن الشيخ السيد علم الله[٢] الرائ بريلوي (١٠٣٣ – ١٠٩٦هـ) أحد أجداد الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد كانت له حساسية زائدة في هذا الأمر، فكان لا يلقى أهل البدع، بل يعرض وجهه عنهم، وقد بلغ الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد في التوحيد والإيمان بالله مبلغ التحقيق والاجتهاد، فكان يركز في جولاته الدعوية كثيراً على التوحيد والسنة وإصلاح العقائد ومحو البدع والمنكرات، ورد ذلك مفصلاً في ترجمة حياته، وخاصة في مؤلّفه " الصراط المستقيم "، وتجلت صبغته هذه أيضاً زمن إقامته في الحجاز، وقد ترجمه أحد تلامذته الشيخ عبد الحي البدهانوي[٣] بالعربية، وقدمه أمام علماء الحجاز واليمن.

---

[١] وقد لخصه الأستاذ السيد محمود حسن الحسني الندوي (نائب مدير صحيفة "تعمير حيات" ندوة العلماء) في ٦٤/ صفحة، ونشر هذا التلخيص من أكاديمية الشيخ أبي الحسن الندوي، بأمين نغر، تيندوا، رائ بريلي عام ٢٠١٠م، وهو يلقي ضوءً كاشفاً عن حياة وخدمات الإمام الدهلوي في كلمات وجيزة.

[٢] العارف الكبير الشيخ السيد علم الله الحسني، ولد سنة ١٠٣٣ من الهجرة، وهو ينتمي إلى أسرة السادة التي تعرف بفرع الحسني والحسيني، استوطن تكيه كلان، بمدينة رائ بريلي، أترابراديش، كان الشيخ راغباً عن كل ما يرغب إليه نفوس الأطفال منذ صغره وكاملاً في الورع والعلم، من مكارمه المرموقة التمسك بالسنة ورد البدع والمنكرات والقيام بإصلاح عام يشمل الأداني والأقاصي، توفي في ٩ / ذي الحجة ١٠٩٦ من الهجرة، وقد ألف عنه أديب العربية الكبير الشيخ محمد الحسني رحمه الله، مؤلفاً: الشيخ السيد علم الله: حياته ومآثره.

[٣] الشيخ العلامة عبد الحي بن هبة الله بن نور الله الصديقي، البدهانوي، وُلد

حركة نشر التوحيد وإزالة البدع وتأثيرها في المجتمع:

أما إزالة البدع وإصلاح المنكرات ونشر التوحيد الخالص فقد كان فيه بين هاتين الحركتين شبه مماثلة، لكن لم يثبت أن يكون عهدهما واحداً، لأن عهد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ما بين ١١١٥هـ - ١٢٠٥هـ، وعهد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ما بين ١٢٠١هـ - ١٢٤٦هـ، إلا أن عهد حكيم الإسلام الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كان واحداً، لكن لم يجر بينهما لقاء وزيارة، رغم أن الإمام الدهلوي زار الحجاز، وكان عمره آنذاك ثلاثين سنة، وسعد بالحج والعمرة، وزيارة المسجد النبوي، ومكث في الحجاز للاستزادة من علم الحديث الشريف، وكان هذا هو العهد للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، لكن حركته كانت في نجد، وتوجد هناك مقاربة تامة بينهما في الدعوة إلى التوحيد الخالص.

وكان مما ساعد حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نشرها وتوسعة نطاقها، بل في نجاحها بصفة خاصة هو موافقة الملك سعود لهذه الحركة فتوسعت دائرة هذه الحركة بموافقة الحكومة خاصة، وأحرزت نجاحاً باهراً، وفي زمن إقامة الإمام الدهلوي في ا لحجاز لم تصل آثارها إلى ما وصلت إليه، وما يتجلى في الحجاز ونجد وما

بقرية: بدهانه، ونشأ وقرأ على الشيخ عبد القادر بن ولي الله العمري الدهلوي، والشيخ عبد العزيز، وأخذ الفقه من جده نور الله، وللشيخ مؤلفات، وترجمة الصراط المستقيم، كان زاهداً، بعيداً عن الرسوم والبدع، وجيل الوقار، ومتصفاً بالحلم والأناة، ونور الإيمان، وسيما الصالحين، توفي ١٢٤٣/٨/٨هـ.

جاورها من المناطق، وقد ألف الشيخ مسعود عالم الندوي (١٩٥٤م) كتاباً قيماً حول سيرة وتفاصيل حياة الإمام محمد بن عبد الوهاب فأزال منه ما اتهمت به حركته من الدعايات الكاذبة، وكان هذا الكتاب نافعاً جداً، وبما أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان معاصراً للإمام الدهلوي، ويوجد بينها شبه مماثل في نشر التوحيد والسنة، وكانت لهما خدمات جليلة في مجالاتهما، فننقل هنا ما كتب الإمام السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي عن الإمام محمد بن عبد الوهاب ضمن ترجمة حياة الإمام الدهلوي في مؤلفه "رجال الفكر والدعوة" (الجزء الرابع).

معاصر الإمام الدهلوي الشيخ المصلح الكبير محمد بن عبد الوهاب:

لقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي الحنبلي (١١١٥هـ - ١٢٠٦هـ المصادف ١٧٠٣م - ١٧٩٢م) أحد المعاصرين الكبار للإمام الدهلوي، والمصلحين العظام، ومن علماء نجد الممتازين، وأصحاب الدعوة والعزيمة فيها، فهو بالنظر إلى سنة ولادته يقارب الإمام الدهلوي في سنه[1] ولكنه بالنظر إلى سنة وفاته متأخر عنه بثلاثين سنة، ورغم هذه المعاصرة وكثير من الأمور المشتركة بينهما لم نعثر على معرفة الإمام الدهلوي به، وتعرفه عليه فضلاً عن مقابلته ولقائه.

وقد كان الإمام الدهلوي سافر للحج عام ١١٤٣هـ، ومكث في الحجاز أكثر من عام واحد، وهذه هي الفترة التي كانت دعوة

---

[1] ولد الإمام الدهلوي عام ١١١٤هـ، ولذلك فهو أكبر من الشيخ بسنة واحدة.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركته فيها منحصرتين محدودتين في منطقة العيينة والدرعية من نجد، ولم يكن قد بايعه الأمير محمد بن سعود حينذاك، ولا وقعت بينهما اتفاقية على القيام بنشر هذه الدعوة وإقامة الحكومة على أساسها ومساندتها وتأييدها، بل كانت هذه الاتفاقية عام ١١٥٨هـ التي أصبحت الدرعية نتيجةً لها مركزاً لهذه الدعوة، وعاصمةً دينيةً لحكومتها. وقد عرفت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحجاز، وكتب لها التأثير والنفوذ حين حصلت الغلبة لآل سعود على مكة المكرمة عام ١٢١٨هـ، بعد وفاته باثنتي عشرة سنة، وبعد وفاة الإمام الدهلوي باثنتين وأربعين سنة.

وقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجهاده وجهوده العظيمة حول الدعوة إلى التوحيد الخالص، والرد على مظاهر الشرك، واستئصال البدع والطقوس الجاهلية، التي كان لبعض مظاهرها وشعائرها الظهور والانتشار لبعد العهد عن زمان النبوة، والجهل العام، وغفلة العلماء في بعض القبائل والأماكن من المنطقة الشرقية في الجزيرة العربية[1].

تدور الدعوة أيضاً حول توضيح الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، وشرح حقيقة التوحيد الذي طلبه الله تعالى من عباده، ودعا القرآن الكريم إليه دعوة صريحة واضحة، وتنقيحها.

---

[1] انظر للتفصيل: كتاب الأستاذ مسعود عالم الندوي (الشيخ محمد بن عبد الوهاب المصلح المفترى عليه)، وكذلك الكتب الأخرى التي ألفت في سيرة الشيخ محمدٌ بن عبد الوهاب، وهي كثيرة.

وما حصل للشيخ في هذا الصدد من النجاح لا يوجد له نظير في الدعاة والمصلحين في العهود الماضية، وإن كان ـ حسب ما يقول الدكتور أحمد أمين[١] ـ ذلك إلى حد كبير إلى قيام حكومة (وهي الحكومة السعودية) على أساسها وتبنيها لهذه الدعوة، وتشجيعها لها، وإشرافها عليها[٢].

ولكن مما لا يقبل الجدل والاختلاف أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قام في هذا الصدد ـ بدور مصلح ثوري عظيم، ومهما خالفه بعض الناس في بعض آرائه وأسلوبه في أرض الدعوة ومنهجه، ولم يوافقه مائة في المائة، إلا أنه لا يمكن إنكار تأثير هذه الدعوة وفائدتها والحاجة إليها في تلقي الظروف الخاصة.

وأما ما يتعلق بتوضيح عقيدة التوحيد وتنقيحها، وإثباتها

---

[١] أحمد أمين المصري (١٨٨٦م – ١٩٥٤م).

الأستاذ الدكتور أحمد أمين بك من كبار المنشئين، والمؤلفين، ويُعد من أبرز الباحثين والكتاب، الذين تمتاز كتاباتهم البروعة والسهولة والملاحة، يتحلى إنشاؤه بالطبع والرواء وعدم التكلف.

كان عميداً لكلية الآداب ثم مديراً للإدارة الثقافية بالجامعة العربية، وكان رئيساً للجنة التأليف والترجمة والنشر، يقول عنه الدكتور طه حسين: لقد وفق أحمد أمين في هذه السلسلة إلى الإجادة العلمية والفنية معاً، وهي أبعد شيئ عن جفاء العلم وجفوته، وأدنى شيئ إلى جمال الفن وعذوبته.

من أشهر مؤلفاته: الموسوعة الإسلامية، فجر الإسلام، ضحى الإسلام، ظهر الإسلام، فيض الخاطر.

[٢] راجع: زعيمان لحركة الإصلاح: ١٧، طبع مؤسسة الصحافة والنشر، ندوة العلماء، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

بالقرآن الكريم، وشرح الفوارق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، فإن هنالك شبهاً كبيراً بين الشيخ وتحقيقاته وبحوثه وآراء الإمام الدهلوي وتحقيقاته وبحوثه، وليس هذا نتيجة الدراسة العميقة المباشرة للقرآن الكريم وتدبره، والمعرفة الدقيقة الواسعة بالكتاب والسنة، وهي التي أدت بشيخ الإسلام ابن تيمية[1] في عصره وكبار الدعاة والمصلحين والعلماء المحققين في عصورهم إلى نتائج مشابهة متقاربة، ودفعتهم إلى تبليغ التوحيد الخالص، والدعوة الجريئة الواضحة إليه.

ولكن دائرة أعمال الإمام الدهلوي الإصلاحية والتجديدية أوسع وأشمل من ذلك بكثير، فإنها تضم بين جوانبها إحياء العلوم الإسلامية، وتجديد الفكر الإسلامي، والكشف عن أسرار الشريعة ومقاصدها، والمأثرة العلمية لعرض التعاليم الدينية والشريعة الإسلامية في صورة متناسقة شاملة، ومقاومة الجمود والتحجر العلمي، والعصبية الشديدة للمذاهب الفقهية، والعمل الاجتهادي

---

[1] ابن تيمية (٦٦١هـ – ٧٢٨هـ).

الإمام شيخ الإسلام، الذكي الألمعي، الكاتب العبقري، الخطيب المصقع، الباحث المنقب، العالم البارز تقي الدين ابن تيمية، ولد في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق، فنبغ واشتهر، عاش جل حياته في عُسر واعتقال واضطهاد، ومع ذلك كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، درس أقوال السابقين، وبرع في العلوم كلها.

قال ابن دقيق العيد: لما اجمعت بابن تيمية رأيت رجلاً، العلوم كلها بين عينيه، وقال الذهبي: له باع طويل في معرفة المذاهب الصحابة والتابعين، له مجموعة فتاوي، ومنهاج السنة، ورفع الملام وغيره.

للتطبيق بين العقل والنقل، والتوفيق بين المذاهب الفقهية، والمحاولات الجادة للحفاظ على السلطة الإسلامية في الهند، والدراسة العميقة للأحاديث النبوية الشريفة، والجهود التجديدية لنشرها وتعميمها، والدعوة إليها، والدعوة إلى تزكية النفوس، وإصلاح القلوب، والوصول إلى درجة الإحسان، وتعليم طرقها ومناهجها وتربية الرجال الأكفاء.

ومع كل ذلك يتميز الإمام الدهلوي برقة وحنان وقوة عاطفة كانت على حد تعبير محمد إقبال الشعري – كوجود ماء زمزم الرقيق الفياض في أرض الحجاز الصلبة الحجرية، وبذلك يجمع بين صلابة عقيدة التوحيد وحنان القلب، وهو أثر من آثار بيئة الإمام الدهلوي وتربيته الروحية الخاصة، ويمكن أن نشاهد أمثلته في قصائده ومدائحه النبوية، على ممدوحها الصلاة والسلام.

ولذلك فإنه من المناسب أن تكون هناك دراسة مقارنة بين الإمام الدهلوي وبين شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية، والبحث عن نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما بدلاً من الدراسة المقارنة بين الإمام الدهلوي والشيخ محمد بن عبد الوهاب – رغم جهوده العظيمة المشكورة – وتتبع نقاط التشابه والاتفاق بينهما، لأنهما – أي المتقدمي الذكر – يبدو بينهما الشيئ الكثير من وجوه التشابه في تبحرهما العلمي، وبلوغهما درجة الإمامة والاجتهاد في علوم الكتاب والسنة، وسعة النظر، وعمق التفكير وتنوع الأعمال الإصلاحية والتجديدية، وعظمة الشخصية وعبقريتهما – وقد

تقدمت إليها إشارات في مواضع متفرقة من الكتاب – رغم الاختلاف الطبيعي الذي هو نتيجة البيئة والتعليم والتربية، واختلاف العهد والمكان، والسلوك والتربية الروحية الباطنية"[١].

العلاقة بين المملكة العربية السعودية وآل الشيخ:

شعر المصلحون المعاصرون بحاجة إلى إصلاح العقيدة الصحيحة حينما رأوا إقبال الناس على البدع، وضعف حب النبي صلى الله عليه وسلم في شبه القارة الهندية والبلدان العربية، فقام الإمام ولي الله الدهلوي والشيخ محمد بن عبد الوهاب بمآثر تجديدية إصلاحية وأعمال جليلة مؤثرة، فلم يؤيدها الذين لم يشعروا بأهمية هذه الدعوة واعتبروها مضادةً لحب الرسول صلى الله عليه وسلم، فلم تكن أعمال هذه الدعوة واجباً دينياً فحسب، بل كانت تجديدية لإحياء العقيدة الإسلامية، فاتخذت تدابير لم تكن موافقةً للمناسبة والظروف عند بعض الناس، فساء ظنهم بها، لكن إذا دققنا النظر في جهود هاتين الشخصيتين منفردة، تجلت أهميتهما بكل وضوح، وما استفاد منهما الناس كان جديراً بالثناء عليه، وفي هذه السلسلة تحمل جهود الإمام أحمد بن عرفان الشهيد الإصلاحية والدعوية نفس التأثير الذي تركه المجددان السابقان منه.

وإن العلاقة الدينية بين المملكة العربية السعودية وآل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما زالت ولا تزال قائمةً إلى الآن كما كان في

---

[١] رجال الفكر والدعوة ٤/ ٣٥٠ ــ ٣٥٢، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

عهد الملك ابن سعود (رحمه الله)، وقد زرنا كثيراً من مشايخ وعلماء هذه الأسرة الدينية، وشاهدنا مدى تأثيرهم على المجتمع، وشاهدنا عن كثب الرابطة القوية بين هذه الأسرة ورجال الجماعات المتعددة، والشخصيات الدينية، وقد مكث الإمام العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي مرتين طويلاً في الحجاز للدعوة الإسلامية، مرة في عام ١٩٤٧م، وكان شقيقي الأكبر الشيخ السيد محمد الثاني الحسني[1] (م١٩٨٢م) مرافقاً له، وأخرى في عام ٥٠-١٩٥١م، وكنت مرافقاً له في هذه الرحلة، وقد رأيت أن علاقة آل الشيخ بالعلامة الندوي توطدت كثيراً كما تكون بين رجال مدرسة فكرية واحدة، وكانت في آل الشيخ شخصية عمر بن الحسن الدعوية المخلصة، ممن كان يتميز بوسطية أكثر واحترام العلماء الآخرين، وكان رئيس قسم الدعوة والتوجيه في منطقة الحرمين الشريفين، فيحترمه رجال المملكة احتراماً بالغاً.

---

[1] المؤلف الكبير، الأديب البارع، الشاعر المفلق، والعالم الرباني السيد محمد الثاني رحمه الله، ولد سنة ١٩٢٦م، وتعلم التعليم الابتدائي، ثم التحق بدار العلوم لندوة العلماء، وهو ابن تسع، ودرس في مدرسة مظاهر علوم بسهارنفور، ثم انتقل من هنا إلى بلاد لاهور، بإيعاز من الشيخ الجليل محمد طلحة الحسني، ثم رجع إلى لكناؤ، ومن مآثره: كتبه ومؤلفاته، ومجموعة أبياته: ميزاب رحمة، وقد قضى وقتاً في خدمة العلامة الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي بسهارنفور وتعلم علم الحديث، كان رحمه الله نجل شقيقة العلامة الندوي، وشقيق العلامة الشيخ الجليل السيد محمد الرابع الحسني الندوي حفظه الله، بلغ من العمر ٥٧/ سنة، كان رئيس تحرير مجلة "رضوان" الشهرية، التي أصدرها في عام ١٩٥٦م، ومنشئاً لها، ومؤسس مدرسة فلاح المسلمين بأمين نغر، تيندوا، رائ بريلي، أترا براديش، توفي رحمه الله سنة ١٩٨٢م.

يقول العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي:

"وقد كان من ثمار الإقامة بمكة المكرمة التعرف على الشيخ عمر بن الحسن آل الشيخ، وحبه وثقته فيَّ، التي كانت لها فائدتها الكبيرة في حق العمل الدعوي، وجماعة الدعوة والتبليغ، فقد كان هو من أعقاب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، والأخ الشقيق لقاضي القضاة وشيخ الإسلام بالمملكة العربية السعودية الشيخ عبد الله بن الحسن[1] الذي كان أكبر شخصيته دينية في السعودية، ورئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرياض، وكان مستشاراً لولي العهد الأمير سعود، وموضع ثقة عنده، وقد عطَّفه الله تعالى إلى حبي وصلة خاصة بي، فكان يقرأ كتبي ورسائلي، ويقرأها لمن يستمع إليها، وقضت هذه الصلة والثقة على تلك الأقاويل والإشاعات التي كان يثيرها بعض الناس لأسباب مختلفة لإثارة الشكوك والشبهات بنفسه عن الجماعة، وإساءة الظن بها، وقد كان الشيخ عمر في هذا الأمر على ثقة ويقين إلى حد أنه دافع بنفسه عن الجماعة، وأيدها وحماها من التعرض للمشاكل، ولو لم يكن في ظاهر الأسباب هذا الموقف من الشيخ عمر لفاتت الجماعة فرصة العمل هنا بحرية وانطلاق.

ولم يزل الشيخ عمر على هذه الصلة الوثيقة التي تحولت إلى

---

[1] عبد الله بن الحسن قاضي قضاة المملكة العربية السعودية، وهو أعظم مركز في المملكة، الذي كان بمثابة شيخ الإسلام في المملكة.

صلة أخوية وصلة عطف وشفقة، يمكن أن يقدر ذلك بتلك الرسائل الودية التي بعث بها إليَّ، ولله جنود السماوات والأرض"[١].

علاقة المسلمين بالمملكة العربية السعودية:

وقد شعر العلامة الندوي أيضاً بأن المملكة العربية السعودية إذا ضعفت صلتها بهذه الحركة والدعوة وحامليها، وانقطعت عن فكرها الديني، وكلماتها ونصائحها، التي نال آل سعود من فضلها الحكومة، ولم يكن هنا رادع ديني وخلقي لها، سارت الحكومة سير الجباية لا الهداية، أحس العلامة الندوي بهذا الخطر، فأرسل رسالةً باسم الشيخ عمر بن الحسن إلى أصحاب الحكم في المملكة بيد زميله في الدعوة الشيخ عبيد الله البلياوي رحمه الله تعالى[٢]، فقرأها الشيخ حسن أمام ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود، مفادها أن مما يخاف منه أن تسير الحكومة سير الجباية، وهذا نذير خطر كبير، وذكر مدى علاقة المسلمين بهذه المملكة، وما هي ثمار الهداية الحكومية الدينية، وكيف تستنزل الهداية نصر الله عزوجل، وكيف تنال المملكة القبول العام بين العامة وماذا اختارت المملكة العربية من مناهج، وما هي الآثار المترتبة عليها؟

---

[١] في مسيرة الحياة للعلامة الندوي ج١/ ١٩٩ــ٢٠٠.

[٢] العالم الكبير الداعي إلى الله الشيخ عبيد الله البلياوي درس في مدرسة مظاهر العلوم وتخرج منها ولازم الشيخ الداعية إنعام الحسن ملازمة الظل لصاحبه، وشارك معه في خدمة الدين والدعوة إلى الله، كان رحمه الله عالماً جيداً وضليعاً في العلوم، متواضعاً، لين الطبيعة، قيل عنه: كان خادماً في أيام الحج للحجاج يحمل أثقالهم على كواهله، توفي سنة ١٩٨٩م بدهلي، الهند.

هـذا موضـوع طويـل، لكـن آل الشـيخ لم يغفلـوا عـن مسئولياتهم، وقد أثر هذا المنهج الدعوي الإيماني تأثيراً ازدادت به علاقة الشيخ عمر بن الحسن بالعلامة الندوي، منهم الشيخ عبد الله بن الحسن شقيق الشيخ عمر بن الحسن، والشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ[1] وزير التعليم سابقاً، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ الذي ظل إمام وخطيب عرفات، وشرف ندوة العلماء لكناؤ الهند على دعوة من العلامة الندوي، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ الذي تعرف عليه العلامة الندوي أثناء رحلته إلى مصر عام ١٩٥١م، وكان مفتيا عاما للمملكة ورئيس رابطة العالم الإسلامي منذ تأسيسها، كان هؤلاء الأفاضل يجلون العلامة الندوي ويحترمونه، فلولا التقارب والتوافق بين أميري الحركتين الإصلاحيتين العظيمتين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام أحمد بن عرفان الشهيد، لما وجدت هنا في الهند وهناك في بلاد السعودية جماعة من حملة دعوة هاتين الحركتين، في القرن العشرين، ما زال

---

[1] الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ، وزير التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، قضي خمساً وخمسين سنة من عمره، حافلةً بأعمال جليلة، نشأ وتعلم تحت إشراف وتوجيه والده وكبار أسرته، أحفاد المصلح الإسلامي الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبعد تخرجه من دراسته اختير لمنصب وزير المعارف، ثم وزير التعليم العالي، كان متصفاً بالإخلاص والعهد، ومعروفاً بدماثة خلقه ورجاحة فهمه، وحسن النظر في الأمور.

له ترجمة مسهبة في مجلة البعث الإسلامي، الصادرة من ندوة العلماء في العدد الأول، للمجلد الثاني والثلاثين بقلم العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي حفظه الله.

أتباعها يحترم بعضهم بعضا، ولم يكن وراء ذلك انسجام بين فكرتهما ومماثلة بين دعوتهما.

كان مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز آل سعود قد حمل مسئولية نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حكومةً وشعباً، وأوصى به أبناءه وأحفاده، فلم يجعل للمملكة دستوراً مستقلاً، بل جعل القرآن الكريم دستوراً للمملكة واستفاد من آراء العلماء في تطبيقه على الحياة والمجتمع، واختار منهجاً عملياً لنشر دعوة التوحيد، مر على هذه المملكة حوالي قرن كامل، وانتقلت شئون المملكة خلال ذلك من أبناء المملكة عبد العزيز إلى أحفاده، لكنهم لم يأخذوا دستور البلاد بتعديل في كثير أو قليل، فإذا وجد هناك شيئ في العقيدة الصحيحة والفكر الإسلامي، قام علماء ودعاة في العالم الإسلامي بالنصح، وطالبوا إصلاحه، وقد حدثت أوضاع أحياناً في دوائر عملية بتأثير القوى الغربية، فقام رجال الدعوة والفكر بلفت أنظار المملكة في أسلوب دعوي أو نقدي.

وكان من هؤلاء النصحاء والدعاة العلامة السيد أبو الحسن الندوي بصفة خاصة، إنه اختار منهجاً دعوياً بحيث يشيد بالأعمال الإيجابية التي ينجزها حكام هذه البلاد، ويلفت انتباههم إلى مواضع الضعف التي تحتاج إلى الإصلاح، فلقي العلامة الندوي بعد الملك عبد العزيز عديداً من ملوك المملكة ونصحهم، وبدأ عمله الدعوي من الملك سعود بن عبد العزيز أكبر أنجال الملك عبد العزيز بن عبد الرحمان آل سعود، وذلك برسالة، كان عنوانها: بين الجباية

والهداية[١]، وقد قدمها إلى الملك سعود معالي الشيخ عمر بن الحسن آل الشيخ[٢] وقرأها أمامه، وجرت هذه السلسلة الدعوية مع الملوك الآخرين في المملكة.

زيارة سمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن آل سعود ندوة العلماء:

زار الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود في غرة ديسمبر ١٩٥٥م الهند، وكان معه عمه سمو الأمير مساعد بن عبد الرحمن آل سعود، ودعي سمو الأمير إلى ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)، فشرفها بزيارته، وألقى بالمناسبة العلامة الإمام الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي كلمة تحية وترحيب[٣]، تدل على أسلوبه البديع السلسال وهي كما يلي، فإنها توضح نظرة سماحته إلى ما يحيي المملكة السعودية وحكامها في شأن الفكرة الصحيحة للحكم بالشريعة الإسلامية:

كلمة تحية وترحيب:

" الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

[١] صدرت هذه الرسالة من المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، وغيره من المجامع كثيراً.

[٢] عمر بن الحسن من كبار علماء المملكة ودعاتها، ورئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة النجدية، وما والاها.

[٣] نشرت هذه الكلمة في مجلة البعث الإسلامي، في عدد يناير ١٩٥٦م، المجلد الثاني.

ذكرى دعاة الإسلام ومنتهم على هذه البلاد:

إنها فرصة سعيدة مباركة نحيي فيها ضيوفاً كراماً تربطنا بهم الروابط القوية الروحية، وحدة العقيدة والدين والإيمان، وحدة تتضاءل أمامها وحدة الجنس واللون والوطن، وآصرة تضمحل أمامها آصرة الرحم والدم، نحيي فيها سادةً ينتمون في النسب واللغة والوطن إلى أولئك الدعاة المخلصين المحسنين الذين أسبغوا على هذه الديار نعمة الإسلام، ووصلوها برسالة محمد عليه الصلاة والسلام، وأخرجوا من أدركته السعادة من أهل هذه البلاد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، نعمة لا نقوم بشكرها، ولا نفي بحقها، فلو لا آباؤكم الكرام، ولولا دعاة الإسلام لبقينا في جاهلية وشقاء، وهنا القلم يتعثر، واللسان يحتبس، والرأس ينتكس حياءً، فمعذرةً عن الشرح.

حاجة الإنسان إلى الإيمان والروح والغايات الصالحة:

نحيي فيكم رجالاً اختارهم الله لحراسة مهد الإسلام، ذلك البلد الأمين الذي طلع منه الصبح الصادق للعالم، فأشرق النهار، وعاشت الإنسانية، وطابت الحياة، ولا مطمع في سعادة الإنسانية ونهوضها إلا إذا أنجدت هذه الجزيرة الإنسانية مرة أخرى، فعادت عليها بما أفلست فيه هذه المدنية إفلاساً شائناً، إيمان متين، وعاطفة قوية، وروح ملتهبة سامية، واستهانة بزخارف الدنيا، وإيثار للآخرة، وعطف على الإنسانية كلها، وغايات صالحة تضع الرسائل مواضعها، وتعود على الإنسانية بالهناء والسعادة، وشريعة إلهية قد

تكملت، وقد تحقق أخيراً أن الحياة من غير إيمان، والعقل من غير عاطفة، والجسم من غير روح، والتملك للدنيا من غير إيثار للآخرة والقوة والوسائل من غير غايات رشيدة، والحكومة من غير شريعة إلهية شؤم على الإنسانية ورزئية عالمية، وتلك قصة أوربا الحديثة أيها الزائر الكريم ! ـــ ومن مشى على أثرها.

كيف يغيث العرب المدنية؟

هذه الثروة التي أفلس فيها العالم الحديث وملكتم مفاتحها هي ثروة الإسلام التي تعتزون بها، وتوسعون بها الأمم ـــ إذا شئتم ـــ براً ورفداً، وإن العصر الحديث هو أحوج إلى هذه الثروة المعنوية من كل ثروة جادت بها الأرض وسخت بها يد الطبيعة في بلادكم، فلتهنئكم هذه الحراسة الكريمة للجزيرة العربية، ولتهنئكم هذه الثروة العظيمة التي تملكونها، ولتهنئكم هذه الفرص السانحة لإغاثة الإنسانية وإنجادها رجال الإصلاح في الهند وأعمالكم، إننا من أسرة علمية ترى السعادة والعصمة كلها في فهم تلاميذ محمد صلى الله عليه وسلم للدين، " أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، أبر الناس قلوباً وأعمقهم علماً وأقلهم تكلفاً " إننا نرى السعادة كلها في عقيدتهم وفكرتهم وحياتهم، إننا من أسرة قديمة تثور على كل دخيل على هذا الدين وعلى الطوارئ التي طرأت على العقيدة الإسلامية النقية بتأثير العجم والفلسفات الدينية العتيقة، وتتمرد على الأوضاع والبدع التي تسربت إلى هذا الدين الخالص عن طريق العجم من عقائد وأفكار وعوائد، وكان منا أئمة مرشدون ودعاة

مخلصون، نفوا عن هذا الدين في كل زمان " تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين "، كان منهم الإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي (١٢٢٤هـ)، صاحب الرسائل الخالدة النافعة، وشيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (١١٧٦هـ) صاحب حجة الله البالغة، والسيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٤٦هـ)، والعلامة الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الشهيد (١٢٤٦هـ) صاحب تقوية الإيمان، وقد قاموا في هذه البلاد بدور رائع في الإصلاح والتجديد الديني والبعث الإسلامي، وإن كتاب " الصراط المستقيم " للسيد الإمام أحمد بن عرفان و" تقوية الإيمان " للشيخ إسماعيل ثورة قوية على الشرك والبدع، ودعوة جريئة إلى الإسلام الصحيح والدين الخالص.

ندوة العلماء وأهدافها:

على هذه العقيدة السليمة قامت ندوة العلماء في هذه البلاد في فجر هذا القرن الهجري، تنكر على عامة المسلمين زيغ العقيدة وفساد الأخلاق وعلى العلماء كثرة الشقاق والجهاد في غير عدو، وتنعى على البدع التي دخلت في حياة المسلمين واستهلكت أموالهم، واستنقذت قوتهم، وتدعو إلى إصلاح نظام التعليم الذي قد فقد جدته وحياته ونسي رسالته، وإلى تخريج العلماء الذين يبلغون رسالات الله في لغة هذا العصر وأسلوبه، حتى تتحقق الغاية المنشودة من التعلم والتفقه، وهو الإنذار "لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ" [التوبة: ١٢٢].

دار العلوم وشعارها:

وأخيرا أدركت أن هذا الغرض لا يتم إلا إذا أسست مدرسة مثالية، فأسست " دار العلوم " في لكنؤ عاصمة الولاية الشمالية سنة ١٣١٦هـ، ووضعت أساسها على مبدأ الجمع بين الدين الخالد الذي لا يتغير، وبين العلم النامي الذي لا يتحجر، بين صلابة الحديد في الثبات على العقيدة، وبين نعومة الحرير في اقتباس العلوم النافعة، فبينما العالم الديني في عقيدته وعبادته جبل ثابت، إذا هو في علمه ودراسته وتقدمه نهر عذب جار، وبينما هو في نصوص الدين وعزائمه مرابط على الثغر وحارس للأمانة، إذا هو تفهيمه ودعوته جندي مهاجم ومسلح على أحدث طراز، وبينما هو في الأول لا يعرف الهوادة إذا هو في الثاني لا يعرف الجمود.

محافظة على الغايات وتوسع في الآلات:

وقد امتازت هذه الدار العلمية من أول يومها بالمحافظة على الغايات والتوسع في الآلات، فغنيت بدراسة القرآن متناً وتفسيراً، وإجمالاً وتفصيلاً، والحديث خلقاً وتربيةً وفقهاً وتزكيةً، وحذفت الفلسفة اليونانية التي طغت أخيراً على المناهج الدراسية في الهند وإيران، واغتصبت مقداراً عظيماً من الذكاء والقوة والعناية من غير جدوى ومن غير موجب.

معتقل العربية في الهند:

وعنيت بدراسة اللغة العربية كلغة حية ثرية من أغنى لغات العالم وأكثرها حيويةً وقوةً، حتى فاقت في ذلك معاهد الهند

ومدارسها باقتدار من نبغ من أبنائها على هذه اللغة كتابةً وخطابةً وتأليفاً وتصنيفاً، حتى شهد لهم أدباء العرب بالإجادة والإبداع وأتحفوا المكتبة العربية الغنية بآثار تذكر وتشكر.

هذه هي الدار الوحيدة التي تعيش فيها العربية إذا ماتت في كثير من البقاع وتنطق فيها إذا خرست في كثير من الأصقاع، وعنيت كذلك بدراسة بعض العلوم العصرية واللغات الأجنبية التي لا غنى عنها للعالم والداعية.

المتخرجون في دار العلوم، والدور الذي مثلوه:

كان نتيجة هذه الجهود أن خرج من دار العلوم عدد من المتخرجين والنابغين إن لم يكثر عددهم – لكثرة وقلة المساعدة وفقدان التشجيع وضعف الوعي في هذه البلاد – فقد ضخم إنتاجهم وظهر فضلهم في حقل الدعوة والتأليف، واحتلوا مكاناً رفيعاً في المجتمع الإسلامي الهندي، وكانوا برهاناً على حيوية العلوم الإسلامية وخصب هذه الأمة، وكانوا قنطرةً أمينةً بين الطائفة الدينية التي كادت تُقصي من الحياة، وبين الطائفة الدنيوية – كما يسميها الناس، وتسمي نفسها – التي تجحد بالدين وتثور على الإسلام، ومن يجهل أن الإسلام لا يعرف هاتين الطائفتين المنفصلتين المتحاربتين أن لا يعرف ديناً لا يتصل بالحياة، ولا يعرف دنيا لا تخضع للدين، ولو لم يكن لمتخرجي الندوة غير هذه الحسنة، أنهم وقفوا وسطاً بين هذين الطرفين، وكانوا سبب تقاربهم وتعارفهم لكفاهم فضلاً أنهم أثبتوا أنهم لا يعيشون في عزلة عن العالم وفي

جزيرة منقطعة في بحر الحياة، فكان منهم أدباء، وباحثون، ومؤلفون في لغة البلاد، واجتماعيون يشاركون في الحياة، وكان منهم من كوَّن للنشء الإسلامي الجديد المثقف مكتبةً كاملةً، نذكر منها كتاب " سيرة النبي صلى الله عليه وسلم " في سبعة مجلدات عظام للباحث الإسلامي الكبير العلامة الدكتور السيد سليمان الندوي رحمه الله[1]، فلم يؤلف في لغة من لغات العالم الإسلامي، كتاب مثله في الاتساع والتحقيق، وله ولزملائه وتلاميذه غير ذلك من الآثار العلمية والحسنات الدينية.

مآثر الدولة العربية السعودية:

إننا نعرف ونذكر بغبطة دائماً ما امتازت به الدولة السعودية ــ أيدها الله وأدام توفيقها ــ من بسط الأمن وتوطيد النظام في بلاد حرمته من قرون، فكان وصمة عار على الإسلام والعرب، كما أصبحت اليوم مضرب المثل في أمن الأرواح والأموال، وفاقت في ذلك البلاد الراقية الكثيرة، وبما امتازت به من نشر المعارف في أمة ابتليت في الزمن الأخير بالأمية الفاشية والجهل المطبق، والإنفاق

---

[1] العلامة الكبير سيد الطائفة الندوية السيد سليمان الندوي رحمه الله، ولد في سنة ٢٣/ سفر ١٨٨٤هـ، حصل على التعليم الابتدائي في قريته، ثم التحق بدار العلوم لندوة العلماء سنة ١٩٠١م، وتلمذ أمام الأساتذة العباقرة في دار العلوم لندوة العلماء، وبرع في العلوم كلها، ثم صار أستاذ الأدب العربي في دار العلوم وأبلى بلاء حسناً في مجالات العلم والفكر والتربية، له مآثر كثيرة تحت أديم السماء فاقت العدد والحصر، وكان مصداقاً لقول الشاعر:

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

توفي السيد رحمه الله ١٩٥٣م، ودفن في محيط الكلية الإسلامية بكراتشي.

على مشاريع التعليم بسخاء وتشجيع حفظ القرآن الكريم في عصر انصرفت عنه النفوس وزهد في ذلك من هو أحق به، وبما امتازت به من محاربة النساء والخلاعة في بيئة قد لهجت بها وأغريت، والظهور بالمظهر الديني في عصر استنكفت عنه حكومات المسلمين، وبما وفقت له من توسيع المسجد النبوي الشريف، وبما تنوي من توسيع المسجد الحرام، وأخيراً لا آخراً ما اعتذر القائم على رأس هذه الحكومة وعاهل الجزيرة العربية وكبير المسلمين عن المشاركة فيما يخالف تقاليدنا في الإسلام وعقيدة التوحيد وما لا تتفق مع روح الإسلام وأساسه، وذلك ما تفرد به الملك المسلم بين الملوك المسلمين والحكومة السعودية بين " الحكومات الإسلامية " إن كل ذلك حديث سرت به الركبان وتحدث به الزمان، وسجله قلم التاريخ، ولهج به لسان الشكر، ولا نسلك إلا أن ندعو مخلصين مبتهلين ـ أن يديم الله هذا التوفيق، ويزيد في هذه المآثر التي تبيض وجه الإسلام والمسلمين.

وفاء المسلمين في الهند لدينهم:

إنا نحن المسلمين في الهند لا نزال على العهد الذي قطعناه على أنفسنا يوم حملنا عن أسلافكم أمانة الإسلام، وأمانة الدعوة، وأمانة العلم، وإننا لا نزال في عصر المادية والمعدة، في عصر الأنانية والشهوات، في عصر الرسائل والآلات، لا نزال مؤمنين بالقيم والأقدار التي جاءت بها الرسالات السماوية وخلدتها النبوة المحمدية، إننا لا نزال مؤمنين بأن محمد صلى الله عليه وسلم هو إمام كل عصر وقائد كل جيل، وأن دينه هو منبع كل سعادة، ومصدر كل خير،

ومطلع كل نور، وإن العالم الحديث في تقدمه الهائل في عالم الصناعة والاختراع مفتقر إلى إرشاده واستمداد القوة الروحية واليقين، والغايات الصالحة ودوافع الخير من هذا الدين الخالد، كما كان العصر الجاهلي في تأخيره وانحطاطه، هذا ما ندين به، ونشهدكم عليه.

فضلهم على هذه البلاد وخدمتهم للوطن الإسلامي الكبير:

إن تاريخ المسلمين ـ أيها الزائر الكريم ـ في هذه البلاد مثال جميل للجمع بين العاطفة الوطنية وبين العقيدة الدينية والصلة الروحية، وبرهان ساطع على أن المسلم يستطيع أن يكون مواطناً كريماً ومؤمناً مخلصاً، فكما ساهمنا في هذه البلاد وتكوينها وإنشائها، وغمرنا ببدائع من الذكاء النادر والذوق الرقيق، والفن الرفيع، رأيتم آثارها الجميلة في جولتكم الكريمة، كذلك ساهمنا في حركة التأليف والنشر والإنتاج العلمي والديني في العالم الإسلامي مساهمةً ذات قيمة عظيمة، ووجدوا في الأمة الإسلامية الهندية عماليق في الفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية، يوم أصيبت هذه الأمة بعد غارة التتار بالجدب وضعف التفكير وقلة الإنتاج، وامتاز الشعب الإسلامي الهندي بصفة خاصة بخدمة الحديث الشريف ونشره حتى صارت هذه البلاد مرجعاً في هذا الفن ومقدمةً على سائر البلاد، وقال العلامة السيد رشيد رضا[1] في مقدمته لمفتاح كنوز السنة: "ولو عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها

---

[1] العلامة السيد رشيد رضا، من علماء مصر البارزين، رئيس تحرير مجلة "المنار"، وهو تلميذ العلامة الشيخ محمد عبده المصري، زار ندوة العلماء، لكناؤ، والجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند في الهند، وأبدى انطباعات خاصة عنهما.

بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر".

ومن البراهين الساطعة على غيرة مسلمي الهند على هذا الدين ونشاطهم وحيرتهم وجود هذه المدارس العربية الإسلامية العظيمة في الهند التي نتشرف بالانتماء إليها ونتشرف بتمثيلها.

وختاماً ندعو المولى الكريم أن يكتب لكم جولات متكررة إلى هذه البلاد، ففيها من تشجيع العلم وتكريم المسلمين ما لا يخفى على ذي عين، ويبقيكم ذخراً للعالم والدين وشرفاً للإسلام والمسلمين".

الأمة الإسلامية أمة وسط:

فإن الأمة الإسلامية هي أمة أكرمها الله تعالى بالوسطية، وبالشهادة على الناس، وبذلك أصبحت مسؤولة عن عمل الدعوة والهداية من بين الأمم، وقد وفق الله تعالى شخصيات في أمة خاتم رسل الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم لتقوم بعمل الدعوة، وتبليغ الحق، وتؤدي دوراً مشابهاً لدور أنبياء الله تعالى، ممن خلوا في الأمم الأخرى قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلك كرامة أكرم الله تعالى بها هذه الأمة، فقد حملها جل وعلا هذه المسؤولية بقوله تعالى: كنتم خ أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (آل عمران: ١١٠).

فنحن إذا ألقينا نظرة في تاريخ هذا العمل وجدنا أمثلة كثيرة لعمل الدعوة، الذي قام به المسلمون المحافظون على دينهم، وممن

يشعرون بمسؤوليتهم نحو ذلك عملاً بالآية الكريمة، ونجد في أمثلة أداء المسؤولية في ذلك أداءً لأعمال جبارة عند ما اقتضت الحاجة إلى ذلك، فقد وجدنا أنه قد قامت في فترات مختلفة للتاريخ الإسلامي شخصيات عملاقة، وأدوا هذه المسؤولية عندما اشتدت ظروف الانحراف عن جادة الحق، واقتضت بذل المساعي الجبارة لترسيخ المبادئ الأساسية للدين، فهيأ الله لإنفاذ هذه المبادئ رجالا غيارى للدين، كل واحد منهم في زمنه المظلم في الالتزام بقيم الدين النيرة، أدى مسؤوليته في مجال عمله، فظهرت أعمال عملاقة في حياتهم، وجوانب رائعة لطرق الدعوة تنفعنا في معرفة تلك الأوضاع، والحكمة التي تقتضيها في مجال الدعوة.

ونطلع من دراسة هذه الأعمال على ما تحمل جوانب أعمالهم من عظمة وعبقرية، تدل على تقدير الله تعالى لحفظ هذه الأمة من الانحراف عن جادة الطريق المستقيم لدين الله الصحيح، وعن ذوبان حياة أتباع الحق في غمار الأحداث، والظروف المنحرفة في أزمان مختلفة في الأمم المختلفة، التي عاشت هذه الأمة معها فيها، واستمر ظهور أمثلة رائعة في هذا المجال لشخصيات مجددة للحق، قامت بالذب عن الدين الصحيح الصافي، وإزالة تلك الشوائب التي تتسبب لتحريف الأمة عن جادة الحق، فإننا نجد سلسلةً لمثل هذه الشخصيات العملاقة، التي أدت كل واحدة منها دوراً رائعاً عظيماً لحماية الحق، ولإعادته إلىٰ وضعه الصحيح في حياة الأمة، وإنقاذها من الانحراف والاختلاف، وكان مثل هذا الانحراف والتغير عندما يقع في الأمم السابقة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأثير أهواء

الناس، وتغير اتجاهاتهم، وبتغير الظروف والأحوال، وبتأثير شياطين الإنس والجن، الذين دأبوا دائماً لإفساد الناس.

شخصية الإمام أحمد بن عرفان نموذجاً جامعاً لمنهج الرسول ﷺ:

كان الله تعالى يبعث في تلك الأمم أنبياء للقيام بإزالة الانحراف عن الدين، وبالدعوة إلى الحق، والنهي عن الضلال والفساد، وقد جعل الله تعالى هذا العمل مستمراً بعد ختم النبوة كذلك، وأراد أن يقوم رجال العزيمة من عباده الصالحين من أمة خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم بأدائه، وأولئك هم الذين يعطيهم الله تعالى علو همته، وعزيمة في اتباع أسوة نبيهم صلى الله عليه وسلم وغيرة صادقة لحماية الحق، ومن أمثلتهم الإمام أحمد بن حنبل[1]، والإمام أبو حامد الغزالي[2]، والإمام أحمد بن تيمية، وغيرهم من أمثالهم، كل في زمانه.

---

[1] إمام الأئمة وحافظ الأمة وفقيهها أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ولد في بغداد سنة ١٦٤هـ، وحفظ القرآن في صباه، ثم طاف البلدان النائية الكبرى في طلب الحديث: البصرة، الكوفة، اليمن وغيرها، واستمر على ذلك حتى بلغ مبلغ الإمامة في الحديث، قد مُني بالمحن الشداد، حتى قيل فيه: دخل الكير وخرج ذهباً أحمر، من مآثره الكبرى أنه وقف سداً منيعاً في توجيه هدف الأمة إلى التفكير الفلسفي المتهور الذي لو سيطر عليها لانقطعت الصلة عن منابع الدين، توفي الإمام سنة ٢٤١هـ ببغداد.

[2] العالم الألمعي والفاضل اللوذعي متكلم العصر محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي حجة الإسلام، ولد بطوس سنة ٤٥٠هـ، قرأ في صباه طرفاً من الفقه، ثم سافر إلى جرجان واستفاد من أهلها، وارتحل إلى الحجاز وجدة، واجتهد، قال الإمام محمد بن يحيى: الغزالي هو الشافعي الثاني، أقام على التدريس مدة بالمدرسة النظامية ببغداد، توفي سنة ٥٠٥ من الهجرة، من أهم تصانيفه: إحياء علوم الدين ومنهاج العابدين، والمنقد من الضلال.

وقع ذلك في بلاد شبه القارة الهندية أيضاً، وهي رقعة من الأرض يعمرها الثلث من مجموع مسلمي العالم، ولهم استقلال ذاتي في الشؤون الدينية والثقافية، فقد نبغت فيها شخصيات عباقرة عديدة في قرونها الإسلامية العديدة، ونبغ رجال قاموا بتجديد شعائر الإسلام، ومبادئ الدين القويم، والإصلاح الديني والإرشاد الإسلامي، مثل الشيخ معين الدين السجزي[1]، والشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي، والشيخ أحمد بن عبد الرحيم الشاه ولي الله الدهلوي، والشيخ أحمد بن عرفان الرائ بريلوي، وقد قدمت الشخصية الأخيرة من الشخصيات، وهي شخصية الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ـــ رحمه الله تعالى ـــ نموذجاً جامعاً لمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم بجوانب عمله الدعوي العديدة لإقامة الدين المتين، منها إصلاح السيرة والسلوك، وإخضاعهما للأحكام الإسلامية، ومنها إحياء شعائر إسلامية كانت قد فترت، وأصاب أذهان المسلمين عنها ذهول وغفلة، وتجديد الشعور عن وجوب الحج، الذي تنازل عنه مسلمو الهند ظناً منهم، بأنهم لا يستطيعون أداءه، ومنها استخدام وسائل القوة من رباط الخيل، وأعمال الجهاد

---

[1] الشيخ معين الدين السجزي، ولد الشيخ السجزي سنة ٥٣٧هـ ببلدة سجستان وسافر إلى سمرقند، حيث حفظ القرآن وقرأ من العلم ما أمكنه، ثم سافر إلى بلاد أخرى، وأدرك الشيخ عثمان الهاروني، فلازمه وأخذ عنه الطريقة وبعد إقامته في بلدان كثيرة، توجه إلى أجمير وسكن بها، فأسلم على يديه خلق كثير لما أقبل على إصلاح الأوضاع وتصحيح العقائد، وقيل عنه: "لما جاء الشيخ إلى الهند فانقشع السحاب وتبدد الظلام وسطع نور الإسلام في الهند وفيما والاها"، توفي الشيخ عام ٦٢٧هـ.

عندما تقتضيه الأحوال، وتتهيأ أسبابه، فقد قام الإمام أحمد بن عرفان الشهيد بإحياء كل هذه الجوانب من الدعوة، ومن إقامة الدين بالترتيب الذي ورد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان منهجه منهجاً جامعاً، وبترتيب العمل النبوي الشريف لإعادة الناس إلى الحق، ولإقامة الدين.

بدأ الإمام أحمد بن عرفان جهده أولاً بإصلاح العقيدة، وتقويم السيرة بالدعوة والحكمة والموعظة الحسنة، وكان قد تربى على أفضل المربين في زمانه، فكان على أعلى مستوى للتقوى، واتباع السنة، فكان في وعظه مؤثراً على النفوس تأثيرا عجيباً، يحضر الناس في مجالس وعظه، فيتوب عدد كبير من الفاسدين في سيرتهم، ويرجعون إلى صحة العقيدة، والاستقامة في الدين في كل حفلة يعقدها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم كان من يتوب، ويرجع إلى الحق، ويتصل به كإمام وقدوة له كان يربيه على التقوى والورع، فبذلك تكونت جماعة من أهل الاستقامة وأتباع السنة، كان يستخدمها لإصلاح الناس، ويرسل أفرادها إلى أنحاء البلاد للقيام بالدعوة، وإرشاد الناس، فبذلك كثر من تابوا، ورجعوا إلى العقيدة الصحيحة، واتباع السنة، حتى بلغ عددهم إلى ملايين، كما عدهم بعض المؤرخين بعد وفاة الإمام، ولم يقصر الإمام في تبليغ رسالة الإسلام عمله على أهل الضلال من المسلمين، بل اهتم كذلك بإصلاح كفار بلاده، فآمن بسعيه وسعي تلاميذه آلاف مؤلفة من الكفار والمشركين.

إحياء فريضة الحج:

ورأى الإمام أن علماء المسلمين في شبه القارة الهندية قد أفتوا ــ نظراً إلى صعوبة السفر إلى الحرمين الشريفين ــ بعدم استطاعة مسلمي هذه البلاد الهندية للحج، وبذلك صار الحج كأنه ليس ــ عملياً ــ من أركان الإسلام، فانعدم من هذه البلاد من يقصد إلى بيت الله الحرام للحج، فرفض الإمام هذا الرأي، وأراد أن يثبت بطلانه بأن دعا إلى أداء الحج كل من يرغب فيه معه، وعزم الإمام على السفر للحج، واستهان بالأخطار التي كان الناس يظنون أن أداء الحج محاط بها، وأعلن بأنه يقوم بالسفر له، ودعا الناس إلى مرافقته في هذه الرحلة، واستأجر سفناً، واستصحب جمعاً محتشداً من الملبين إلى دعوته، وقام بالرحلة، وتحمل مشقات السفر والأخطار التي قد تقع لدى أداء الحج، ونجح في ذلك، وإن كان قد استغرق ذلك نحو سنة كاملة ذهاباً وأداءاً للحج والزيارة، وإياباً من البلاد المقدسة.

الهجرة والجهاد:

وبعد عودته من الحج أراد أن يقوم بالتأسي بأسوة الرسول صلى الله عليه وسلم بقيامه بالهجرة من أرض الفساد إلى أرض، يستطيع فيها القيام بتنفيذ نظام الإسلام، فقام بالهجرة إلى منطقة محايدة في أقصى شمالي الهند الغربي على حدود أفغانستان والهند، كانت خاضعةً للاستعمار الإنكليزي، فخرج من تحت سيطرتهم إلى المنطقة المحايدة ليقيم فيها مركزاً للدعوة، وعمل الجهاد، ليكون حراً

في القيام بالدين قياماً كاملاً، والتأسي بأسوة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان عمله عند وصوله إلى جوار هذه المنطقة بأن تعاهد مع حكومة محلية مسلمة، كما وقع اصطدامه بحكومة إقليمية كافرة، ووقعت اصطدامات أخرى وفق البرنامج الذي قرره حسب ما تقتضي الأوامر الإسلامية، ثم حدث أن تمردت الحكومة المسلمة التي كانت تعاهد معها، وقتل الممثلون المعينون من الإمام لتطبيق الشريعة الإسلامية في ذلك البلد الإقليمي المسلم، فأصيب الإمام بذلك بيأس من هؤلاء المسلمين الذين يدعون الإسلام، ويقتلون الدعاة المعينين لتطبيق الشريعة الإسلامية، فقرر تحويل مركزه من هذا الجوار إلى منطقة أخرى محاطة بالجبال، ليكون المركز فيها قوياً، ومحفوظاً، واشتغل بإعدادات مختلفة، ورأى أنه طيلة هذه الفترة يبقى محفوظاً مع جنوده، لأنه محاط بحوائل تعوق عن الأعداء والكائدين لمعاداته، وكانت الحكومة الكافرة المجاورة لهذه المنطقة ساعيةً للهجوم على مركزه سراً، ولم تكن تستطيع ذلك إلا بدلالة رجل عارف للطرق الخفية إلى هذه المنطقة، فاستطاعت أن تستأجر رجلاً مسلماً كان يعرف الطرق الخفية لهذه المنطقة، فبدلالته هجم الجيش الكافر باستعداداته الضخمة بدون أن يطلع المسلمون على ذلك، ووقعت معركة بين المتواجدين من جنوده في المركز دون الآخرين المنتشرين في أنحاء المنطقة، فكان عددهم بالنسبة إلى عدد أعدائهم المهاجمين المباغتين قليلاً، فاستطاع الجيش المهاجم القضاء على القوة الإسلامية، واستشهد الإمام وطائفة من أقوى أعوانه، فبذلك توقفت خطة الجهاد لتقاصر أسبابه في تلك الظروف.

امتداد حركة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد:

ولكن أعمال الدعوة والإصلاح لم تزل باقيةً، واستمرت بجهود تلاميذ الإمام النبلاء، فطائفة من أتباعه بقيت في المنطقة المحايدة تنتظر فرصة العمل للجهاد، وانتشر الآخرون في أنحاء الهند والبلدان المجاورة للهند، وقاموا بجهود نجحت نجاحاً كبيراً لإصلاح العقيدة، وتقويم الحياة، وإخضاعها للأوامر الإسلامية، ودعوة الكفار إلى الإسلام، فأثر ذلك في مناطق واسعة من شبه القارة الهندية، واعتبر المستعمر البريطاني هذه الجهود معارضةً لاحتلاله للبلاد، لأن الاستعمار البريطاني كان يريد في هذه البلاد إنشاء بيئة ملائمة لأهدافه الاقتصادية والسياسية والفكرية كذلك، وكان قد أكمل سيطرته على أنحاء البلاد، وأخضع السلاطين والأمراء المحليين لأغراضه، فكانوا تابعين لسيطرة الاستعمار، فلم يكن يشك في أن المعارضة الحقيقية قد انحصرت في هذه الجهود الشعبية، التي كان يقوم بها أتباع الإمام السيد أحمد الشهيد ــ رحمه الله ــ عن طريق إرشاد الناس إلى التقوى، وإصلاح السيرة، وإلى تحبيب الفكرة الإسلامية، وتصحيح العقيدة الصحيحة، فكان اعتبار الاستعمار البريطاني لهذه الجهود جهوداً مناوئةً له، اعتباراً وجيهاً، فسعى للقضاء عليها بطرق مختلفة، وصلب من صلب بتهمة التآمر ضد الحكومة، ونفي من نفي إلى خارج البلاد، واختار طريق الدعاية لتشويه سمعة الدعاة والمجاهدين، واتخذ الاستعمار لذلك كلمة الوهابية تهمة يسعى بها إلى وصف هؤلاء المصلحين المرشدين

المسلمين بأنهم عاملون لنشر فكرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، التي قالوا: إنها تريد تهوين شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكريات الأولياء المتقدمين بمحو آثارهم، كأنهم أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم وأحبة أولياء الله تعالى، وبهذه التهمة كان الاستعمار يريد أن يشوه سمعة هؤلاء في نظر عامة المسلمين، كما أنه قام بالقبض والمطاردة لقادة هذه الجماعة المخلصة، وتعريضهم في المحاكم الحكومية بتهمة الثورة ضد الحكومة، فمرت شخصيات نابهة لهذه الجماعة من خلال تعذيبهم بأسر، ونفي، ومصادرة للأموال والممتلكات، ولكن أعلام هذه الجماعة قد أثبتوا التهمة والثبات على الحق، وأدوا دوراً بارزاً في أعمال الإصلاح والإرشاد، حتى إننا لا نزال نرى في هذا الوقت المتأخر نحو قرنين آثار تلك الجهود، والاعتراف بها في كافة البيئات الإسلامية المحافظة والملتزمة بالدين، وأحسن ما قاله العالم السلفي الكبير النواب السيد صديق حسن خان القنوجي: " إنه كان آية من آيات الله في هداية عباده، وإصلاح حالهم والرجوع بهم إلى الله تعالى وعبادته، بلغ خلق كثير، وعالم بأسره إلى درجة الربانية والإحسان بتعليمه وتربيته وتزكيته القلبية والجسمية، وتطهرت الهند من أدناس الشرك والبدع والخرافات والأوهام بفضل مواعظ أصحابه وخلفائه واهتدت إلى جادة الكتاب والسنة، ولا تزال مواعظه وتعاليمه تفعل فعلها وتؤتي أكلها"[1].

---

[1] نقله الشيخ الجليل السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي في كتابه الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ص/٢٩٧، طبع المجمع الإسلامي العلمي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

عمله لتصحيح الأوضاع المنحرفة الفاسدة:

إن الإمام السيد أحمد الشهيد كان بأعماله في المجتمع الإسلامي في شبه القارة الهندية عظيم التأثير، لا على الاتجاهات الدينية وحدها، بل على المشاعر الوطنية البناءة كذلك، كان قد بدأ عمله لتصحيح الأوضاع المنحرفة الفاسدة، وصياغة الحياة حسب القيم الإسلامية الرشيدة، وإحياء العمل المتروك في شأن بعض الأوامر الإلهية، ثم مقاومة الشر، ومحاربته بالجهد المسلم في حالة لا يمكن إزالته فيها إلا بالقوة، وقد اتبع في كل ذلك المنهج النبوي الشريف، واتباعه لهذا المنهج الشريف بكل إخلاص، وبروح من التقوى جعل شخصيته شخصية مثالية، ذات تأثير عجيب، فلم يكن أحد من الناس يلتقي به، أو ينصت إلى كلامه إلا وتمتلئ نفسه بالمحبة، والانقياد له، بل هو يطوع نفسه لما يقترح الإمام له، فسنوات قليلة مضت في سعيه وإرشاده في شبه القارة هذه الواسعة كانت بمثابة قرن كامل في وفرة ما جاءت به من نتائج لجهوده، وجهود أصحابه، كأنه كان سيلاً جارفاً يأخذ معه كل ما يمر عليه من أشياء.

الطابع الخاص الذي امتاز به السيد الإمام:

إن طبيعة العمل التربوي تكون مختلفة في عامة الأحوال عن الطبيعة الجهادية، فالعمل التربوي يقتضي التبتل، والتحنث، والجلوس في زاوية للعبادة، أما العمل الجهادي فهو يقتضي الحركة، والالتقاءات بالخروج إلى ساحات العمل له، فطبيعة كل عمل من هذين العملين مختلفة عن طبيعة الآخر، وقلما تجتمعان في رجل مرب أو زعيم،

ولكنهما كانتا مجتمعتين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحياة أصحابه الكرام البررة، وظهر هذا الاجتماع بينهما في حياة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد رحمه الله تعالى ــ، وكان كل عمل من أعماله، حتى أعماله السياسية القتال كانت منطبعة انطباعاً كاملاً بالإخلاص لله، وطلب رضاه، ولم يكن جهاده إلا جهاداً مطبوعاً بالطبيعة الربانية المخلصة، التي لا يكون منها غرض من أغراض الأثرة، أو طلب الجاه، بل يكون العمل كله تابعاً لطلب رضا الله تعالى، وإيثاره على كل غرض ذاتي للهوى، ويكون مجرد نصرة الحق، واتباع السنة النبوية الشريفة، فهذا هو الطابع الخاص الذي امتاز به عمل الإمام السيد أحمد الشهيد ــ رحمه الله تعالى ــ فقد تدرج إلى الدرجات التي رآها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من الدعوة والإرشاد، وتربية النفوس المؤمنة على الصبر على الشدائد، وعلى نصرة الحق، وإحياء المتروك من المبادئ الإسلامية والقيم الإسلامي، ثم الهجرة، ثم القيام بالجهاد، ملتزماً بالمبادئ الإسلامية الخالصة، وإرسال الوفود إلى أطراف البلاد لأعمال الدعوة والإرشاد.

وأكمل حياته ــ ومعه خيرة أصحابه ــ على الشهادة، وعلى فداء النفس ومجابهة الشر والباطل، وتوفي في ساحة الجهاد، فقد قام الإمام بجهوده الاجتماعية بطريقة إسلامية تابعة للسنة، فكان إماماً، وقدوةً، وأميراً ينقاد له جميع أفراد الجماعة، ويتبعونه اتباعاً يبتغون به القبول عند الله وجزاء الآخرة، وترك للقادمين من المسلمين ذكريات لعمل المؤمن الداعي، والمجاهد في سبيل الله أسوةً ومثالاً.

الكتب والمراجع عن حركته ودعوته:

فبمثل هذه الشخصية الفذة الجامعة لجوانب الترشيد، والتربية، والقيادة، وتصحيح العقيدة، ومقاومة الشر والانحراف، يتضح للناس المنهج الرشيد لنظام الحياة وفق التوجيه الرباني، والإرشاد النبوي الشريف، فما أحسن بنا أن ندرس سيرة مثل هذا الرجل الإسلامي العملاق، ونستوحي منها ما يجب علينا في سبيل بناء الحياة الإسلامية على الأسس الرشيدة النابعة من الكتاب والسنة، فقد قام الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوي ــ عميد كلية العربية وآدابها بجامعة ندوة العلماء لكناء سابقاً، ورئيس الشئون التعليمية حالياً ــ باستعراض سيرة هذه الشخصية وأعمالها، وببيان الأحوال التي تبعث على التقدير والإعجاب وذلك باسم: الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وقد أدى المؤلف مسؤوليته في أحسن أداء في استعراض أحوال شخصية الإمام، وهي شخصية ذات تنوع وجامعية في الخصال والأعمال، وفي أسلوب جميل وسهل، له خصائصه في أداء حق الموضوع، واستعراض جوانب الشخصية، مما لها قيمة فنية وذاتية، نرجو أن القارئين يجدون في هذا الكتاب ما يهمهم من معرفة هذه الشخصية الفذة، وأعمالها، وتأثيرها في البيئة التي عمل فيها.

ومؤلف الكتاب هو ابن أخت الداعية الإمام العلامة سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي ــ رحمه الله تعالى ــ الذي هو أول كاتب ومؤلف في ترجمة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ــ رحمه الله ــ، ولكن تأليفه كان في اللغة الأردية لغة شبه

القارة الهندية، وبه عرف الناس في شبه القارة تفصيلاً لخصائص هذه الشخصية العملاقة، ثم نهض كتاب ومؤلفون آخرون، فكتبوا على جوانب مهمة من حياة هذه الشخصية، وأعمالها، ولكن جميع هذه المؤلفات كانت في اللغة الأردية، وكانت الحاجة ماسة إلى نقل ترجمة الإمام إلى العربية، وكان مؤلفه الأول سماحة الشيخ الندوي ـــ رحمه الله ـــ ألف كتاباً صغيراً يعرِّف به هذه الشخصية لإخواننا العرب، ولكنه كان مختصراً جداً، وكان ألفه في أوائل شبابه[1]، ولم يتسع له الوقت لكتاب موسع، فأحال هذا العمل إلى ابن أخته العزيز الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي ـــ عميد كلية اللغة العربية وآدابها في دار العلوم ندوة العلماء سابقاً، ورئيس التحرير لصحيفة "الرائد" ورئيس الشئون التعليمية حالياً، فعكف عليه، وكان اطلاعه على أحوال الإمام وحركة إصلاحه للنفس والجهاد بصورة أكبر وأوضح، لقرب اتصاله العلمي والأدبي والتأليفي بخاله سماحة الشيخ الندوي ـ رحمه الله ـ، ولقد بنى كتابه على وقائع حياته، مبيناً للروح التي تكمن وراءها، وعرض بصورة خاصة لجوانب من شخصيته، التي أحدثت تغييراً في الهند، ولا يزال أثره ملموساً في المجتمعات الإسلامية للهند.

وكان سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوي ـــ رحمه الله تعالى ـــ قد ألف باسم ـ رجال الفكر والدعوة في الإسلام

---

[1] وقد نشرته مجلة المنار بمصر عام ١٣٥٠م، باسم: ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد.

ـ سلسلة من كتب تتحدث عن الشخصيات الإسلامية العملاقة، التي أحدثت تغييراً في المجتمع الإسلامي بإصلاح ما فسد من القيم الدينية، والتقاليد الإسلامية الرشيدة، والشخصيات التي استحقت بأن تعد مجددين في الأمة، تحقيقاً لما ورد في الحديث الشريف: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدِّد لها دينها"[1].

وجاءت سلسلة كتبه هذه في مجلدات، كان المجلد الأخير منها في ترجمة المجدد الإسلامي العظيم، حكيم الإسلام الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي، الذي قام بتجديد المنهج التعليمي الإسلامي، وتصحيح منهج السياسة والاجتماع، وأحدث بذلك تغييراً شاملاً لا يزال أثره قائماً إلى اليوم، وكانت نية سماحته تتجه إلى إيصال هذه السلسلة إلى العصر الحديث، وأبدى رغبته في آخر أيام حياته في إحدى ليالي رمضان الذي توفي فيه، ويتناول هذا الكتاب (الإمام أحمد بن عرفان الشهيد للشيخ محمد واضح) شخصية واحدة، وهي شخصية الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، فإن أخذ القليل خير من ترك الجميع، وقد يوفق الله تعالى الشيخ محمد واضح رشيد الحسني لعرض شخصيات أخرى قامت بعمل تجديد الفكر والدعوة، والكفاح في أنحاء أخرى في العالم الإسلامي في العصر الحديث، وبهذا الاعتبار يُصْبح هذا الكتاب حلقةً أخيرةً من حلقات كتاب سماحة الشيخ الندوي "رجال الفكر والدعوة في

---

[1] سنن أبي داؤد رقم الحديث: ٤٢٩١.

الإسلام"، وليست الآخرة، فأرجو أن ينال الكتاب تقديراً واستفادةً من القراء الكرام، والله هو الموفق لما فيه الخير للجميع.

وللشيخ أبي الحسن الندوي كتاب آخر تلقى قبولاً ورواجاً في الأوساط العلمية والأدبية والدينية في البلاد العربية والهند، هو "إذا هبت ريح الإيمان"، وكتاب في رد مغالطات كتاب العصر الحديث والمستشرقين هو "الإمام الذي لم يوف حقه من الإنصاف والاعتراف"، ويجب أن ننوه هنا بفضل أديب العربية الكبير والكاتب الإسلامي الشهير والمؤرخ العلامة الشيخ علي الطنطاوي[1] (١٩٩٩م) في كتيبه "أحمد بن عرفان الشهيد" صدر سنة ١٣٨٠هـ في سلسلة أعلام التاريخ من دمشق، وهو أول جهد بذله أحد كتاب العرب، وكتب عنه أيضا العالم المجاهد الداعية الشيخ عبد الله العزام نشر في جريدة "الرائد" الصادرة من ندوة العلماء الهند، ولكن أجمع كتاب وأكمله على الموضوع كتاب "سيد أحمد شهيد" للمؤرخ الأديب والعالم السلفي الأستاذ غلام رسول مهر، وكتب أيضا عنه في اللغة الإنجليزية في الأسلوب العصري الحديث الأستاذ السيد محي

---

[1] علي بن مصطفى الطنطاوي، ولد عام ١٣٢٧هـ في دمشق، وقرأ على علماء دمشق، ودخل المدرسة النظامية، ونال شهادة الحقوق من الجامعة السورية ومكث أقل من سنة في دار العلوم المصرية، واشتغل بالصحافة وبتعليم اللغة العربية في العراق ولبنان ومصر، ثم انتقل إلى الحجاز، وتعين أستاذاً في إحدى الكليات في مكة، تجمع كتابته بين الرشاقة والجزالة ومحاسن القديم والجديد، له "أبو بكر الصديق" و"عمر الفاروق" وقصص من التاريخ، ورجال من التاريخ، وذكريات، توفي ٤/ ربيع الأول ١٤٢٠هـ، والمصادف ٩/ يونيو ١٩٩٩م.

الدين والأستاذ الدكتور عباد الرحمن نشاط، أستاذ جامعة أم القرى سابقاً، بمكة المكرمة، قام بطبعهما المجمع الإسلامي العلمي، بلكناؤ، الهند.

ثمار حركة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد:

وقد أثمرت هذه الحركة ثماراً يانعة جنية، استفاد منها الخاصة والعامة، فتركت آثاراً إيجابية ثابتة على المجتمعات الإنسانية، فأنشئت مدارس وجامعات، ومراكز دعوية وحركات دينية، ومعاهد إسلامية، ولاشك أن هذه المعاقل الدينية كلها قد تفرعت وتشعبت من حركة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، إذا تناولنا جميع الحركات الدينية واكتشاف تأثير حركة الإمام أحمد عليها طال بنا الوصف، نكتفي هنا بذكر قطعة قيمة للإمام الندوي، تكشف عن جهود إصلاح العقيدة التي بذلها الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي، الذي كان يقول: نحن نعيش في ظلال تجديد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد رحمه الله.

إعلان عام وشهادة بالحق:

يقول العلامة الندوي:

"هذه حقيقة تاريخية أن جماعة التبليغ والدعوة التي مقرها نظام الدين، دهلي، الهند، جماعة نشيطة، متحركة، محرِّكة للقلوب والأجسام، ومتعلمة ومعلِّمة، وداعية إلى الدين الحنيف، فيتحول آلاف مؤلفة من الناس في وقت واحد لتعلم الدين وإصلاح العقيدة

من قرية إلى قرية، ومن بلد إلى بلد، ومن دولة إلى دولة، ومن قارة إلى قارة أخرى (توجد فيها نسبة ضئيلة من المسلمين)، فإن رجالها يتقيدون بأصول الدعوة وضوابطها التي استنبطها مؤسس هذه الجماعة والداعي الأول إليها الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م) من الكتاب والسنة بتوفيق من الله تعالى، فيتعلمون مبادئ الدين، ويجددون الإيمان، ويواظبون على الفرائض الشرعية ويكرمون المسلمين، ويذكرون الله تعالى، ويتركون الأمور اللايعنية، ولاشك أنهم بفضل خروجهم في سبيل الله والتضحية والاستهامة فيه وببركة الإخلاص والتوكل على الله ازداد إيمانهم وتوسع نطاق معرفتهم بالشريعة الإسلامية، وتبدلت حياة آلاف من الناس، فعمرت المساجد، وقامت حلقات التعليم، وصلحت أخلاق الناس ومجتمعاتهم، وتطلعوا إلى معرفة زائدة بالدين الإسلامي.

فاعترافاً بنتائج وثمرات هذه الجماعة لا يمكن أن يغض النظر عن تغييرات الزمان والتحديات الحديثة والمؤامرات المخططات العدائية التي تظهر في كل زمن حيناً لآخر، وظهرت في هذا العصر في صور خطيرة، مهيبة، بعيدة المدى، احتفاظاً بأصول الجماعة وقواعدها الأساسية، لأن القوة الإيمانية والعاطفة الدينية التي تنشأ من هذه الدعوة تكون عوناً كبيراً لصيانة هذه الأمة من آثار التحديات المعاصرة.

أما أساسيات هذه الجماعة فهي التوحيد الخالص، والابتعاد عن الشرك، والعمل بالشريعة واتباع السنة، ولا تعرف حقيقة هذه الأصول إلا بدراسة حياة الداعية الكبير الشيخ محمد إلياس

الكاندهلوي – ولو مجملةً –، فكما أن هناك سلسلة نسب تؤثر في العقائد والأخلاق، وتعتبر معيناً صافياً، كذلك تحمل سلسلة تعليم وتربية روحانية أثراً كبيراً على العقائد والأخلاق، بل تكوِّن الذهن وتسدِّد الفكر.

فأول سلسلة روحية هي أن جد الشيخ محمد إلياس لَلأم، وأحد أجداد أسرة كاندهله الشيخ المفتي إلهي بخش الكاندهلوي (م١٢٤٥هـ)، كان من أبرز تلامذة العلامة المحدث عبد العزيز الدهلوي، ومع أنه كان عالماً كبيراً، ومربياً عظيماً بالغاً من العمر ٦٠- ٦٥/ عاماً، بايع على يد الخليفة الشاب من خلفاء أستاذه، الإمام أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٤٦هـ)، وصار فداء له، وأولع بحبه وافتخر بأن يكون ترجماناً لفكرته ودعوته: دعوة التوحيد الخالص، والابتعاد عن الشرك والبدع.

ثم استمرت سلسلة أسرة كاندهله الروحية بالحاج الكبير، الشيخ الرباني إمداد الله المهاجر المكي[١]، والشيخ العلامة رشيد أحمد الغنغوهي[٢]، وتلميذه الشيخ خليل أحمد

---

[١] الشيخ الكبير إمداد الله المهاجر المكي، ولد الشيخ المكي في قرية نانوته، وقد توفيت أمه وهو ابن سبع، ولما بلغ السادسة عشرة من عمره توجه إلى دهلي، ودرس النحو والصرف، ثم قرأ علم الحديث، وفتح عليه آفاق العلم، ورزقه من فقه الدين، كان في غاية بعيدة في حب الله، حتى انكشفت عليه أسرار الكون، أخيراً اضطرته الأوضاع التي أحاطت به إلى أن يهاجر من الهند، فهاجر إلى مكة المكرمة، توفي الشيخ المكي ١٣١٧هـ.

[٢] الشيخ الرباني رشيد أحمد الكنكوهي، ولد سنة ١٢٤٤هـ، قبل وقعة بالاكوت

السهارنفوري[١]، وهؤلاء كانوا على منهج دعوة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وعلى أساسيات حركته، وكانوا من أكبر من اعترفوا بتأثير وأهمية مؤلَّف "تقوية الإيمان" للشيخ محمد إسماعيل الشهيد[٢] (كتاب لا مثيل له في التوحيد ورد الشرك)، بل من ناشريه ومبلغيه، فنتيجة لذلك أشار ابن أخي الشيخ محمد إلياس، وحبيب أسرة كاندهله خاصة، المحدث الكبير العلامة

المشهورة في تاريخ الجهاد الإسلامي في قرية كنكوه، وقد توفي والده، وهو صغير، فتولى تربيته وتعليمه جده الشيخ بير بخش وأمه، حتى نشأ ولداً نجيباً مرهف الشعور، ذكي الفؤاد، وتوجه بعد دراسته الابتدائية حيث اشتغل بطلب العلم، إلى أساتذة العلم، وقرأ الحديث الشريف على الشيخ عبد الغني بن محمد معصوم السرهندي رحمه الله، ثم أقبل على إصلاح الباطن وعمل في القلب فينوره ويزكيه، هكذا قد بذل جهوداً كثيرة في حقل الإصلاح الاجتماعي، توفي سنة ١٣٢٣هـ.

[١] المحدث خليل أحمد السهارنفوري، الثقة الثبت الحافظ يتصل نسبه إلى أبي أيوب الأنصاري ولد سنة ١٢٦٩هـ، واشتغل بخدمة الحديث حتى صنف شرحاً لسنن أبي داؤد باسم "بذل المجهود في حل سنن أبي داؤد"، كان قد بايع الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، وسعد بالحج والزيارة ١٢٩٧هـ، كانت له ملكة قوية في الفقه والحديث ويد طولى في الجدل والخلاف، كان جميلاً وسيماً مربوع القامة، توفي الحافظ ١٣٤٦هـ في المدينة.

[٢] الشيخ محمد إسماعيل الشهيد ولد في سنة ١١٩٣ من الهجرة، ونبغ في أسرة علمية ممتازة بدهلي، ووصل إلى قمة السيادة العلمية والقيادة الدينية، ولم تتجاوز سنه سن التلاميذ في المدارس الثانوية، وبايع الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد على الكفاح والجهاد ولازمه، وفارق بين السنة والبدعة والحق والباطل، بذل جل حياته وكل جهوده في سبيل خدمة الدين الصحيح، ومحو البدع والضلالات، وترويج السنة، وفي الأخير رفع راية الجهاد ضد الأعداء حتى سقط دونه شهيداً في ساحة بالاكوت في سنة ١٢٤٦هـ.

محمد زكريا الكاندهلوي[1] عليَّ أن أنقل هذا المؤلَّف القيم إلى اللغة العربية، وألح عليه وأصر، حتى بدأ هذا العاجز نقله إلى العربية في المدينة المنورة، وأتمه في الهند، وعلق عليه تعليقات مفيدة نافعة مدعمة بكلمات كبار العلماء والمشائخ، لما طبع هذا الكتاب قدم هذا العاجز نسخة منه إلى العالم السلفي، أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فأبدى انطباعات غالية عنه، وقال: إنه منجنيق التوحيد الخالص.

ما زالت هذه الجماعة ومسئولوها، وأعضاء أسرة الشيخ محمد إلياس تحمل هذه العقيدة، مرة قال لي الشيخ محمد إلياس: الشيخ أبا الحسن! نحن حتى الآن في ظلال تجديد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وقال عن مؤلَّف هذا العاجز: سيرة أحمد الشهيد (باللغة الأردية في مجلدين): إن ما ذُكر في هذا الكتاب كنا قد سمعناه من جداتنا وأفراد أسرتنا، فما زادنا إلا تذكيراً.

إن ذكر الخليفة التاريخية لهذه الجماعة، وسلسلة تراثها النسبية

---

[1] الشيخ المحدث الكبير العلامة محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله، ولد سنة ١٣١٥هـ في كاندهله، وقرأ الرسائل الأردية والكتب الفارسية الابتدائية في كنكوه ثم بدأ دراسة اللغة العربية في سهارنفور، وبعد ذلك قرأ "مشكاة المصابيح" على أبيه الشيخ محمد يحيى رحمه الله، وبقية من الصحاح الستة، واشتهر بلقب "شيخ الحديث" موضع اسمه، وخدم علم الحديث خدمة جليلة ليس له مثيل في هذا المجال، وصار أستاذاً في مدرسة مظاهر العلوم سهارنفور ثم شيخ الحديث، وله مؤلفات قيمة في علوم الحديث، منها أوجز المسالك إلى مؤطا الإمام مالك، وبذل المجهود، وجزء حجة الوداع وعمرات النبي وغيرها، وتوفي عام ١٤٠٢هـ.

والروحية ليس وراءه إلا أن هذه الجماعة ومؤسسها ومسئوليها مازالوا كثيري العناية بالتوحيد الخالص واتباع السنة ورد البدعة ونشر الإسلام وإيقاظ الضمائر الخامدة، فلا يمكن أن تنسب إلى هذه الجماعة عقائد ومذاهب تعارض روحها وتخالف طبيعتها، وإن الرجال الذين يتهمون هذه الدعوة والجماعة بتهم زائفة، ويجعلونها موضع شك وارتياب لابد لهم أن يتقوا الله الذي هو عالم الغيب والشهادة، ويخافوا يوم الحساب[1].

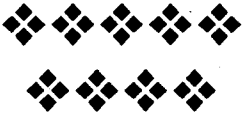

[1] صحيفة "تعمير حيات" ندوة العلماء: ٢٥/سبتمبر ١٩٩٥م.

فهرس المحتويات

المقدمة بقلم سعادة الدكتور سعيد الأعظمي الندوي	٣
١. حركة الدعوة والجهاد في الهند	٧
٢. كلمة عن الإمام الدهلوي	٩
٣. حركة نشر التوحيد وإزالة البدع وتأثيرها في المجتمع	١٢
٤. معاصر الإمام الدهلوي الشيخ محمد بن عبد الوهاب	١٣
٥. العلاقة بين المملكة العربية السعودية وآل الشيخ	١٨
٦. علاقة المسلمين بالمملكة العربية السعودية	٢١
٧. زيارة سمو الأمير مساعد بن عبدالرحمن ندوة العلماء	٢٤
٨. كلمة تحية وترحيب	٢٤
٩. ذكرى دعاة الإسلام ومنتهم على هذه البلاد	٢٥
١٠. حاجة الإنسان إلى الإيمان والروح والغايات الصالحة	٢٥
١١. كيف يغيث العرب المدنية؟	٢٦
١٢. ندوة العلماء وأهدافها	٢٧
١٣. دار العلوم وشعارها	٢٨
١٤. حافظة على الغايات وتوسع في الآلات	٢٨
١٥. معتقل العربية في الهند	٢٨

١٦. المتخرجون في دار العلوم، والدور الذي مثلوه ٢٩
١٧. مآثر الدولة العربية ا لسعودية ٣٠
١٨. وفاء المسلمين في الهند لدينهم ٣١
١٩. فضلهم على هذه البلاد وخدمتهم للوطن الإسلامي ٣٢
٢٠. الأمة الإسلامية أمة وسط ٣٣
٢١. شخصية أحمد بن عرفان نموذجاً جامعاً لمنهج الرسول ٣٥
٢٢. إحياء فريضة الحج ٣٨
٢٣. الهجرة والجهاد ٣٨
٢٤. امتداد حركة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ٤٠
٢٥. عمله لتصحيح الأوضاع المنحرفة الفاسدة ٤٢
٢٦. الطابع الخاص الذي امتاز به السيد الإمام ٤٢
٢٧. الكتب والمراجع عن حركته ودعوته ٤٤
٢٨. ثمار حركة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ٤٨
٢٩. إعلان عام وشهادة بالحق ٤٨